

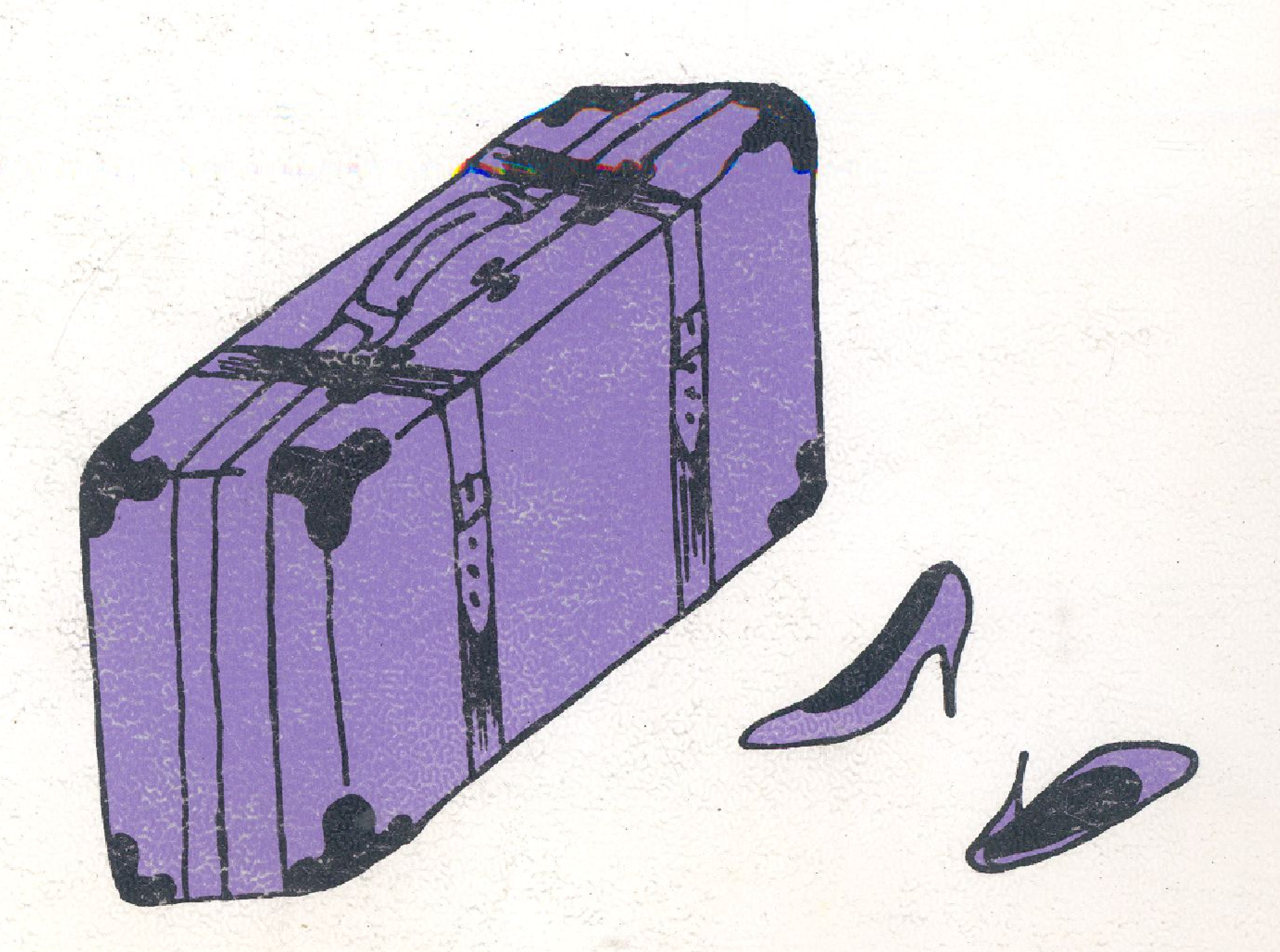
الكتـــاب الأول

# تجرى بسرعة فائقة

سحر سامى

المجلس الأعلى للثقافة

شعر



# تجرى بسرعة فائقة

سحر سامى

التصميم الأساسي للغلاف للفنان محيي الدين اللباد + أحمد اللباد

لوحة الغلاف : هشام نوار

الكتاب الأول

- ٤٤ -

# تجرى بسرعة فائقة

شعر

سحر سامى




٢٠٠١

لم يُتحْ لى أن أعد مخطوطاً عن النملِ ،

لذا لا أبحث عن مبررات .

الضآلة حالة استحمام كاملة .

المساحة التى يشغلها سن الدبوس تاريخ .

قطرات الماء ،

تفسر ما بين إيقاع حقائب فى آذان بعيدة ،

وشهقة النملة .

بجسارة فان جوخ

تزيح ستارةً ، ثم تسدلها ،

ببساطة طفل كسر كوباً دونما قصدٍ .

من يسعون لإضحاكك بصدق ،

عبر دخانٍ متصاعدٍ تراهم ،

- وأنت تكتب الفاصلة - لأنك لا تملك

جسارةَ فان جوخ ،

وبدائيةَ الولد الذى كسر كوباً دونما قصد !

* * *

عندما يذهب الرجال - الذين احتلوا أمسية ،

كطوابع بريدٍ ملصقةٍ بدقة فوق مظروفٍ ممزق -

أتذكر

فى الأسبوع الماضي أردت شراء وردةٍ بيضاء ،

سوّدت أوراقاً - لا تصلح أن تحملها عاشقةٌ -

تكفى لتأجيل انفجار

* * *

آخر من بادلنى السلام الليلة ، لم يعرف

عدد أقلام الروج التى تسمّى غمزة عينه الأخيرة ،

حريصاً كان على إدراك عمق السهم .

لا بأس

غداً عطلةٌ رسمية ، لن أخرج من البيت ،

أكتفى بعدِّ الأكواب الفارغة ،

وتذكر أول زيارة ،

وسأشذب حاجبيَّ . . بعد أن تتمزق طوابع البريد .

* * *

النوافذ التى ينصبونها للحراسة ،

- بينما يعلقون جرساً فى رقبة قط كبير -

تؤكد أننى لن أمكث طويلاً .

ألقُّط فتافيت الزجاج الكثيرة الكثيرة من ذراعى ،

وأمضي بشوق نحو وهمٍ ،

يتبعنى ليعرف أسماء من صفعتُهم أثناء آخر مشاجرة .

أمزِّق الجونلة ،

وأحكى عن أشياء أولى تستدرجه لمباغتتى

بحنان بالغ القسوة .

يضيق الأفق الافتراضى ..

أليس كذلك ؟

ماذا لو أمرر سبابتى بكل خليةٍ ؛ أنتزعك

وأخفي ثقباً بوردة ،

فيتضح أننى لم أكن هنا منذ دقائق ،

لا أحمل شبهاً سوى لوهم سينساه إله الحرب وهو يحلُّ

معضلة انتحار امرأة تمارس الحب

- دائماً -

للمرة الأولى ،

وعشرةُ ملائكة مصابون بالعرجِ

يرقصون على سقف حجرتها .

* * *

مشغولة برفع السقف .

فى الطريق إلى المحطة ،
قادرٌ على اقتناص الأنفاس ،
وجعلِ الغضب صخرةً فى مكان خفى ،
أنا نفسى
عربدت معه طويلاً ، وإلا ..
كيف عرفت أنه هكذا ؛
يحمل مئذنتين فى مقدمة رأسه تماماً ؟!

ويرد عن المدينة القنابل بكمِّ جلبابه .

أعرف بدقة موضع العباءة الممزقة ،
والقرفة ،
جوهر الهستريا ،

والتعامل مع القطط الميتة .

النوم على حمصٍ ساخن ، يزرع شبابيك

ضيقة فى الجسد ،

أمرر منها أكثر من عينىٍّ لأشاركك القهوة ،

أستطيع أن أرقص

لأن لى ساقاً واحدة ،

ولأنك بعد عشرين عاماً ، تعرفنى ؛

بنتاً شرهةً مشغولةً برفع السقفِ ،

وتستطيع الرقص بساق واحدة .

* * *

بالضبط ..

أنا من شاهدتُها من الخلف تغلق الباب برفق ،

لتريحك من ارتباك الوداع .

فى المطار تتشابه ظهور المسافرين .

* * *

تلصق جسدها بالجدران ،

قطة ربطها صبية من حلماتها

بخيطٍ رفيع

وأوغلوا في الرقص ،

في المقهى .. قل لأصدقائك : إن المرأة

التي يحملون صورها الوهمية ،

والتي تحدد بكفك المسافة بينكما ،

إذا عبرتْ حالاً على الرصيف المقابل

– المقطوعةَ النهدين –

ستسكب حليباً مراً ،

وتجري بسرعةٍ فائقة .

* * *

وأنت تنتظرنى على الساحل ،

تبتسم من كومةٍ تحترق ،

قد لا تنتبه للجسد الذى يلقى بنفسه فى الماء .

لن أمنعك عن هوايتك للنظر إلى حجرتى

عبر السطور ،

لن أضع كفى فى هواء بيننا ،

فأوراق النتيجة التى تتساقط فى سفينة مبحرة ،

غير كافية لموعدٍ جديد ،

الفوضى التى تركها اثنان في المكان ،

ستترك في كفك الأشياء التى أتجرد منها عادة

كلما جاء موعد السفر .

وأنت تنتظر علي الساحل ،

غير منتبه لجسد يلقى بنفسه فى الماء ،

لن أخذ سوى ومضةٍ خافتة ،

ورائحتى وأنا أصنع لك الشاى للمرة الأخيرة ..

* * *

علينا أن نكف الآن ،

لنقطع السبعين في ممارسة كل الأشياء التى نشتهى .

وفى السبعين نؤكد لأنفسنا

أننا اشتهينا أشياء أخرى ،

وماكان ينبغى .

. . . . . .

هل كنا سنفعل كل ذلك ؟

* * *

لم يعدْ مبررٌ لقطع مسافات فى آخر الأمسية ،

كان الشارع أوسع مما نتخيل

أفتح شفتى لأقولَ ،

ترشق نجمات أسهمها الفضية فى رئتى .

ربما كبرنا أكثر من أن أنحنى لأقبل قلبك !

تراني بوضوح يخصك جداً

مائدة التشريح ، تجر جلابيبنا . . إلى طيورٍ . .
تشبك أجنحتها فى الوقت بضراوة .

ولأن المحلات تغلق مبكراً ، أصبحت أشعر بشجن خفيف ،
بينما لازلت تحلم بتقديم هدية ثمينة لى ..

لم يكن بسيطاً
أن تحاول ترك بصمتك على كتوس المساء ،
لذا أتعلم عاداتٍ جديدة :
أنساك أياماً ،
وأكف عن تربية العناكب والقطط السيامية ،
أعترف للشوارع
أن نظرة للخلف تكفى لاكتشاف مصدر العربات ،
لأنك إلهىٌ كالأشياء التى أخرجها من حقيبتى

- أتاملها بشفافية قبل أن أنساها - .

للمرة الأولى أضع نباتاتٍ طبيعيةً فى الشرفة .

ربما مرة واحدة ستصنع ضجيجاً جميلاً ،

بينما تكمل ، رقصة نفسها .

الليلة

أتعمد نسيان تأمل البصمة .

وعندما أغسل الآنية . . قد ألمح قمراً

يغوص

فى الماء

برفق

* * *

يصيبنى الغثيان ،

فأسرع إلى الهاتف

ستحملنى من أمام المكتبة ، للأريكة .

انظرْ

يعبر جيش من النمل الآن .

كانت مصابةً بالغثيان أيضاً

كانت أشياءُ كثيرة ،

ملعقة الجدة على سبيل المثال ، تترك علامةً ساخنة

على فخذها الأيسر ،

وكان أحدهم

يرشق فى كفيها الدبابيس ،

ويضحك ،

كلما تأوهلت .

* * *

أصبحت عادةً ليلية

تطفئ المصباح فى صمت

- بعد أن أجلس على الأرض وأسند رأسى ليدى -

دون أن تدرك أن نقط الحبر التى ألهو بها

تتسعُ

على الورقة الأخيرة

* * *

مناديلُ المطاعم الورقية ،

تؤرخُ

لانشغال اثنين .

للتراشق . جسدُ امرأة فرغت من حنين ،

تفتت النبوءاتِ في سبعة وعشرين طبقاً مشرّخاً .

يلبسها أسفل ردائه كلَسْعٍ صغير ،

وأصابعها

مشغولة بتناول قلم الرصاص : ترشق

السحابة

* * *

إذن

أرتمى على الأرض ،

أغمض عينى أخيراً ،

راقصُ الباليه لا يتحرك بينهما إلا فى الظلمة :

هكذا يبدأ الملح الإلهى

تدخل الشوكة رويداً .

أطمئن صديقتى التى تبصُّ علينا من فتحةِ الثوبِ ،

أننى مصابة بأنفلونزا جديدة ،

وأن السجائر تدق نقوشاً نحاسية فى الصدر .

جميعُ المساومات قاسية ،

سأفرح بالعلاقة المؤلمة بين إيقاع الموسيقى ،

وخطوة العاشق .

* * *

لم أكن أعرف أشيائى جيداً ،

أخاف ملامسة الفستق يملأ حماماً صغيراً ،

أتخيل أن الأوراق ،

القرط ،

والأقلام التى أنساها معك دائماً لا تضيع .

عندما أضع رأسى على كتفك ، أنسى

أنك لا تعرفنى ، وأن أعقاب السجائر ،

لا تتشابه فى المطفأة .

* * *

أمنحكم مبررات موتى ،

لأخفف وطأة الدهشة ، وشفافيتى - التى ينتزع آخر قطعةٍ

من ملابسها ليكتشف لا شئ -

أقايضكم براءَتَه بتوتٍ شرس ،

وارتباكِ أصابعى ،

أغرس أسنانى فى شفته السفلى

لأختصر صمتاً طويلاً ،

قد أتخلى عن قرص المهدئ ،

وأترك أبوين يصهران الهواء فى حجرة مجاورة ،

لا يريان شغفى بلعق فنجان قهوة بنية .

وعليك

أن تطمئنهم بتعمدى السير تحت أمطارٍ كثيفة ، لتَحَسُسِ

جراح رئتيَّ ، وإرهاقِ الليلة بظمأ بارعٍ ، واحتساء الشايِ المر

كتعبيرٍ سخيفٍ عن احترامى للحوار .

غالباً أسعى لإحراق كل خليةٍ ،

وأترك الباب مفتوحاً حيث أعمدة الحديقة ،

لا تسرق شهوة الانتحار .

* * *

قطرتان من الماء

تركتهما على سطح بحيرةٍ نسيتَها ،

تقلقان البحيرة . . .

لا تستعيدُ حالاتِك

لن تخفي شيئاً عن أحد

ولن تقول شيئاً .

كمعطف النادل العجوز في انقلابه المروّع ،

كنظارة ، تكشف الشارع حتى آخره ،

وتظل نظارةً ،

تستعيد قطرتين ، بين امرأتين تثرثران

عن تشكيل الأرض

على أربعة أفخاذٍ ،

والغصةِ المتشابهة لرجالٍ لا يملأون الصحراء ،

والشلالِ الذى يطيح بقبضته امرأةً ، تتغطى بالعريِ الكامل ،

وتشعل القهوة بالويسكى في حضور براءته .

لا بأس أن تهدروا الآن حول لغةٍ بسيطة ،

لا مجال لمفاجأة الغناء الأندلسى ، وبحّةِ الراهب

قبل ثلاثة أعوام من هروب الجسد .

ربما ستخطفنا طفولة لا نحبُ استعادتها ، وتظل

تتجدد حيث لا نريد .

ترشقنا فى القسوة ،

وفى كل بحيرة تترك قطرتين .

* * *

لم نكن نشبه الورق المتآكل حين نبدأ اتصالاتنا الهاتفية ،
بعد منتصف الليل .

مطلقاً لم أشخبط على الجدران ،
كنتُ أحياناً أخاصم زملاء الفصل ،
وأدعى شتاءً صغيراً يكفى لعصا ودمعتين .

كانت " كرانيشى " كافية لإخفاء خيبتي
لمدة أسبوع ،

فلماذا يحاولون القبض على السائل الرخامي الأخير ؟

كشمّاعة الملابس الصامدة في فراغ الحجرة ،
بلا مبرر ،
لا معنى لأن أسحق بحذائى منديلاً ورقياً من حين لآخر .

لم تكن شوكةٌ تفزّعني بينكم في حلبة الرقص ،

كنتُ فرحةً بشكل حقيقي ،

كما يصعد الخريف من علاقة التراب

بالمكاتب ،

سيقفون صفاً

لن أصفع أخي الصغير فجأة

أو أباغتهم بصلواتي .

سأحمل حقيبتي المدرسية ، وأمضي بينهم

في هدوء .

* * *

يلتفون فى الظل بشاش كثيف ،

يتحسسون فى المرآة جرحاً صغيراً فى شفتى السفلى ،

صوته يملأ التلال بحركةٍ مجنونةٍ لكاميرا ، شديدة الشراهة .

يدبِّرون - عبر فتحات الشيش - فخاخاً لفراشات ؛

هكذا يزغرد البوص ،

هكذا لا يعبآن ،

المسافة البعيدة بينهما تشعل العربة .

* * *

الى عبد الله شرف

لا شئ

سوى الأصوات التى ترتطم بذاكرة ؛

صندوق خشبى ،

شتاءٌ لرجل وحيد ،

يصنع اتزاناً مؤقتاً لامرأة وحيدة .

أمد غيابى يوماً كاملاً ، فأنا لا أستطيع نسيان ما يتعلق

بمدينة محايدةٍ تشبه ملايين القطط النائمة ،

لا أستطيع ، مثلاً ، نسيان جسدى ،

وأن لى يدان تجيدان السمع

كان زجاجٌ بين ضحكتهم وارتجاف رئتىَّ في الرقصة . .

إذن من حقه أن يطارد إيقاع الفلة فى شعرى ،

ويتخيل سلة مهملاتى .

كان متورم الساقين ، متهللاً لرؤيتى ...،

فى تابوتك الوردى ، تغافل انسحاب أقدامهم ،

تضحك بخبث طفولى :

ألاعبهم الاختفاء ، وأنا أحكى عن الدببة المضحكة ،

تعنف السائق ؛ غيِّر عنوان لحظتك ، بينما لم يمض خمسون عاماً وأنت تخطو بين سلّمتين .

تاريخ إضافى فى اللحظة الموازية ،

ولأننى ،

استثنائية كإعانات النيون ، سأتركك تتابع إيقاع الفلة ،

وأكتفى بمنامٍ قديمٍ : شاهدتُ أحدهم يفرّغ صدرى

ويضع طائراً ،

السيدة البدينة لا تراني الآن ، أسرق دقائقها

لصالح أغنية باردة ،

وأحرّك ساقيَّ في الهواء ، ككفتي ميزان

متخاصمتين

* * *

شارعان يحاولان اقتراف المطر ،
الجسد أسفل عدسةٍ تروّض تشققات بناية ؛
أزهو بالتشريح
تصفع نفسها فى المرآة .

مستغرق فى العزف ،
مهموم بتأكيد خشونة الذقن غير الحليق .

لا تنتظرنى بالمقهى .
الدلتا أصغر من مثلث بين فخذين ، وأكبر من حريق
يقول عن الكبريت : رؤية الراهب لوميض عصفورة فى البرق ،
بينما ،
يفرغ زجاجة السم كاملة فى طبقِ الفنجان ،

وفى الصحراء سأصافح الجميع ،
وأكتفى بظلال شجيرةٍ وحيدةٍ ،
خطفت نظرتى أثناء العبور .

* * *

تنسي أشياء ،

وتعود بحجتها باحثاً عن آخرِ صورة لك .

للعتاب طعم حبة ملح سقطت سهواً ..

من الباب .. للشرفة ..

للباب ،

يفتت الكبريت ، المصابة بالإغماء بفعل الرومانتيكية ،

تمضغ عجلات لن يروها ،

تعبث بمكحلةٍ ، دون أن تجيب حيرته ،

وتقول :

سأنساها لأعود .

* * *

لم أتخيل لدى موهبة مراقبةٍ كرات دمى على مائدة البلياردو .
ما أعتدته كان مشنقة حريرية تتدلى آخر الليل ،
ويفاجئنى الصباح بأصابع ناقصةٍ .

أضحكتنى بديناتٌ يقفزن الحبل برشاقة ،

كلنا نأتى مساءً لنعلم أساتذتنا : وجوهم إلي السبورة ،
وسبابتهم على أفواههم بالطبع .
نتعاطى جرعاتٍ منتظمة من الزرينخ كى نحيا
أطول وقت ممكن ،
ذاهلين
عن أبعاد السبورة التى نحدّق فيها جيداً .

* * *

بدينةٌ ،

وقاسية الذكاء ،

تغفر لى بطرف عينها كلَّ الحماقات التى لم ترتكبها .

بمسئولية ذكر سأصحبها لمطعم هادئ .

وأشترى لها وردة

أسهر في حجرتى - ضد رغبتها -

أخفى عنها صور زوجاتى الآخريات ،

لا تغضبُ .

تتمتمُ فى المنام .

أرتدى قميصاً شفافاً وآخذها للمرآة ، ثم

أجثو باكيةً ،

أريد أن أقول : إننى أيضاً

بدينةٌ ،

وقاسية الذكاء .

* * *

جوهرة بدائيةً

تعلّق يمامةً من رائحة جناحها .

الشارع ينزلق على بلورة مطر ،

البيوتُ الصامتةُ تشبك كفها بكفك ،

عنبٌ يتقطرُ فى حليب ،

هكذا أترك كفى لهدوء المائدة ،

تُتْبعُ نفساً عميقاً بنجمة .

هكذا يبحران

* * *

يحملون مخلاتهم ،

ويعلّمون الأماكن

بالمرآت التى تاهوا فيها ،

يشربون عشرين قهوةً ، وينامون كأكياس الرمل

بجوار المحلات المغلقة .

عندما لا يرد عليهم أحد ، يمضغون عباراتٍ

كادوا ينطقون بها .

فى سلةٍ صغيرة - سينسونها دائماً في مكان ما -

يجمعون تذكارات لأبنائهم المرضى .

ليس مصادفة ، أن ترى - من حين

لآخر - أحدهم مستريحاً

تحت عجلات قطار

* * *

عندما أنام

سأشعر بوقعِ أحذيتهم على جلدى ،

أتعللُ بانشغالى

أستثمرُ براعتى فى إيهام النفس ؛

لن أعودَ إلا حيث ينامون تماماً .

أقلدُ نفسى فى المرآة

وأغنى كبهلوانٍ مشوّه .

* * *

عندما تشعر أنك خسرت كل شيءٍ تقريباً ،

تبصر بين كفكَ وخدكَ الذى يستند عليها

كرةً من حديد ،

تصير أقل حزناً .

ربما تبصر من نافذتك عشراً معلقين من سيقانهم ،

لا يمتُّون إليك ،

لكنهم لن يتورعوا عن مجاذبتك حديثاً

لستَ طرفاً فيه كالعادة ،

عندما تشعر أنك خسرت كلَّ شيءٍ تقريباً

وتتعمد التورط في حديث جانبى .

* * *

أما عن السير بجوار الرصيف ،

فالصاحباتُ ينسحبن حين تلاحقهن باللُعب

كفولةٍ فقدت الشهية

المريلةُ الواسعة لطالبةٍ سمينة ،

تنتشر بين وداعك الليلة والبنت التى خطفت حقيبتى

دون أن أقول شيئاً ؛

لم تعد حين علمت أننى لا أريد الحقيبة

وأبى

الذى رفض أن ينزلنى عن شجرة التوتِ ، كى

لا أوسِّخَ ملابسى ثانيةً

لم يعد

عَلِم أننى لا أريد التوت .

أنظر للصباح فى السقف

وأعد على أصابعى :

مائة ، مائة وواحد ، مائة واثنان ، . . .

* * *

يضع نظارته على المائدة

يلبسها

يضعها ،

ينتزع وشم حقيبته الوهمية عن جلدٍ حي

هكذا ببساطة ينتهي كل شئ .

أريكة وحيدة في حجرة وحيدة عندما أتحسس

فراغاً ساخناً تركته الحقيبة في كتفي

هكذا ببساطة يبدأ كل شئ .

* * *

الولد المهذب جداً

يفعل كل شئ بدقة

مطمئناً أنه سينسى كل شئ

على ركبة امرأة مستبدة .

وبعد أن ينتهى درس القراءة ،

سينسى كلَّ شئ أيضاً

- مزهواً بقدرته على غلق الباب بركلة واحدة -

بعد أن يبصق كعادته

للخلف . .

* * *

المصابيح التى تتراقص على الساحل

كأحد تعبيرات فيكتور هوجو - المستفزة

أحياناً -

لا تؤهلك مطلقاً للتوقف ،

أو لالتقاط صورة فوتوغرافية .

كفيبوية مدفوعة للاشئ تستطيع اكتشاف أنهم يحبُّون الخمر

أكثر من أصدقائهم،

أنهم مبهورون بقميصك الذى لم تفكر مرة

أن تنزعه

وترميه للخلف

لأنهم ما زالوا مثيرين لاهتمامك

للأسف .

* * *

كأسٌ فارغةٌ ومقلوبة ،

شأن الأبواب الموارِبة ؛

لا أحد يطرقها ،

لا أحد يدخل أو يخرج

سوى نظرةٍ موصولةٍ بمقبضٍ نحاسيٍّ ،

لا ماء حتى

يتقطّر من صنبورٍ

أهملوه .

* * *

القشّة المنحنية

لا تشارك صديقاتها القشات ليلتهن الخرافية

تعلّق لافتة بالباب ،

تضع فازةً فى وضع معتدل ،

ولأنهاقشّةٌ ، ومنحنية . . . ،

مغرمةٌ بالسفر نحو أماكن لا تعرفها ،

تستطيع اقتناص التفاصيل ،

ووضع علامات الترقيم بدقة فى أماكنها ؛

على الماء ،

أسفل الجبل ،

فى أول ، آخر السهل ،

فوق رف المكتبة أو داخل كتاب .

ولأنها قشة أيضاً ، ومنحنية . . .

يطيّرها هواء عابر

بالصدفة .

* * *

تجرب فكرة طلاء الجدران

أصرخ لشوكة تُفَزّع قدمى لسنوات .

لا نتناقش فى الألوان ، ليقينى المرضى ،

أن هواء الشرفة جميل ،

ولا تستطيع استخراج الشوكة .

ماذا عن اتساق الجدران ؟

ستعرف عندما تسمع - بعد عشرة أعوام -

صوت الكوب الأخير الذى تكسّر الليلة .

* * *

فصل آخر

تحن إلى كوب من الماء .

كالذي صادفك في محطة بعيدة ، وانتظرت .

ملائكة يخرجون من صندوق لَعِبك

وأجنحةُ من حاول القفز لا تصلح للباليه .

تغرس أهدابك في علبةٍ فضيةٍ قد تراها غداً ،

أو رأيتها قبل خمسين عاما ،

كانا جالسين عبر كتابين وبلدة :

تركت شالها على المائدة . .

يخالس أعواماً سقطت أو سوف .

تخالس بهجة نحاسية .

مطر خفيف

كوبٌ ناعمٌ من الماء يصلحُ لجثة .

* * *

ستبلغهم أنى لا أصلح لشئ

أن عبقريتى تضعنى فى المقارنة – لدرجة الإغماء –

بين المعاطف الثقيلة والبرد .

ألست معى أنها عبقريةٌ أن تموت مرات بنفس الطريقة !!

والأكثر من ذلك ،

أن تظل ذاكرتك ظلاً محنياً لكل محاولاتك الفاشلة .

الباب الذى دخلتُ منه يصلح للخروج ،

لا تقلقوا ،

محاولة فاشلة أخرى للبحث عن دبوس شعرٍ تركته المرأة

قبل أن تحدد المسافة ، بين المعطف ،

وكتفيها

* * *

البوكر يجعلنى صريحة معك للغاية

الفازةُ الزجاجيةُ تحب المحرقة ،

لكنها تحتفظ بقدرة الانشطار الذاتى

لأسباب بسيطة .

تسند بناء القصيدة بخنصرك ،

لأبقى مدينة لك بقابلتى المتجددة للموت .

* * *

رصيف ساخن

يمتص تمزقات فَراشَةٍ ،

يغرس خمس أصابعه فى دمى ،

أعرف مذاق الأحبال السُّرية ،

وزوايا النظر لرباط حذاءٍ بنى . .

الجريدة لا تختلف عن ضربة على الرأس ،

سأضعها بجوار الوسادة ،

لتعرف عمق بكارتى ،

وقدرة الصبار على التخلى .

قبل هبوطى المفاجئ من التاكسى

قد تدرك أهمية الميدالية

المعلقة

فوق الكومودينو .

* * *

لعبي وحدى كانت تنكشر مصادفة

أصمت كى لا أبدو "زعلانة" كطفلة .

كبرتُ برغبة تقطيع الأوراق مثلكم ،

سرقنا أقلامنا

ربما نتمكن من كتابة بكاء شوارعنا الخاصة ،

هكذا قد تنشأ صداقة

للضحكة عمقُ أنهار البكاء المشترك .

عندما يلفظوننا للظل ،

ستكون أولَ قصيدةٍ كتبتها لشمعة قلبها

سأكون مشاغبة بأقدام متسخةٍ - كعادتى -

هكذا تضحكين ،

تعلمين كيف يكون البنفسج ذاكرة المحيطات ،

وكيف أكون كما ترغبين - إلا قليلا-

نبتتان بريتان تطلان من الشرفة ،

كيف تفسرين الشجن ؟

البطة تتدلل فى الطريق إلي الماء المثلج ،

تمضع الطعام ببطء ،

تغضب وحدها بما يكفى لأعشق كيف

يكون الضجر .

صبايا كثيرات فى الستين يجربن افتقاد الحب ،

قدعينى أرسم في كراستى وردة نرقص حولها .

غالباً سيحدث .

* * *

جرأة ،

ستنفجر داخلى فجأة ،

حين تحدثنى عن حضارات وهمية لم نكن أبطالها مثلما

ينبغى .

شاى عصر بارد يكفى لتحديد مسافات كنت أقطعها .

هكذا

بعد أن أقلّب كفىّ

محدّقةً فى تجاعيد لم تكتمل .

ربما إن أيقظتنى .

فسّرت حلماً خرافياً .

هكذا

كلما أيقظتنى . . كان شجر مدرسى يغيِّر أسماء أصدقائى

ويرسم تلك التجاعيد .

رجل وامرأة

يصنعان حدائقهما فى جميع الأماكن ،

لولا بنت تخاف من الرسم لحدة ألوانها

المفرطة .

كان سرب من السلاحف يتحرك فوق الزجاج

ويترك خربشةً غامضة .

* * *

ليس غير البساطة المؤلمة
يعرف ألوان جوربى بدقة ،
وكيف تصنع بحيرة طميًها ،
أغافله وأتكوُم آخر الممر ، أحتسى قهوة
واحدة .

لن يسمحوا لى بمشاركتهم ،
ينظر إلىّ بشفقةٍ ترضيه لأيام قادمة ،
يعرفون عنى قدرةً غير عادية على اللامبالاة .

يصافحنى دون أن يلمح عصباً فى خنصرى
مشدوداً لوريقاتٍ خضراء تعقب حالة الانتحار الجماعى
ينشغل ببقايا علبة الكبريت ، فأشكره ،
أتشبث بالكرسى حتى يقرر انصرافه ،
أرفع شعرى بهدوء .
وفى الطريق
أكتشف أثار العجلات على جسدٍ فحمى .

* * *

السيد يجرب فطنته

يضع في حقيبة البنت بارودات صغيرة ،

لن تقذفها فى وجه تماثيل الذهب

- حوّلوها جسداً من الماء ،

تركوا فى روحها ماستَهم

ومضوا -

لا تهرب الآن .

أربع وعشرون ساعة من الوقوف المتواصل ، تعنى أن حبًّا سيبدأ .

أؤجل كل الزيارات لأرقبَ خذلان كفي بعد استدارتك ،

إذن سألمح - دائماً - ورقًا مفتتاً بين أصابعك

لأعرف أن بالعالم أزهاراً ،

وأغير طريقتى في الكتابة ،

وأحاور شياطينك البريئة .

لم أقصد أن أضع كثيراً من الأرفف

لتصنيف الشجن ،

كلما شاهدتُ أرجوحة شعرتُ بصقيع ، وعاتبت رجالاً

لم يتشكلوا بعد من دخانيّ الليلى .

ظلّتْ واقفةً لأننى لم أكبر بانتظار مطر ما ،

السيدة الدافئة التى تشبه بنها ،

لنِيلها طعمُ ساعاتٍ من الأرق ،

لأرقكَ رائحة أصواتى المسائيةِ

فى أساطير من لم يدركوا من روحِ القطار

سوى ضباب المحطات .

تعاقبنى مصابيحها

كلما مررت بين حجرتين - السيدةِ الدافئة -

فأرقص مثل جعران صغير يقفز من تاريخهِ

فى رشفة الويسكيِ ..

لم أكن بريئةً حين أجيب الامتحانات فى ومضةٍ
لأثبت أن ساقىّ لا تؤلمانى فى حصة الألعاب .
كسرتُ فازتها لأنها أغوتْ قطتى بالهرب .

كان يصر على إيجاد حلول بديلة ،
يجلسنى على سلم الطائرة فأنشغل بطيورى الورقية
كى لا أشكو لأمى أنه حكى لأخرى حلم الليلةِ
الفائتة ، فنادته بلا ألقاب ،
بينما أخترع تمثيلية بنومى على العشب ،
أكُون أبطالَها الذين أمحوهم قبل أن ينزلنى

عن سلم الطائرة .
تجرب فطنتك

في مقهى على النيل ،

حيث أعقاب السجائر تؤرخ لهروب مفتعل ،
وامرأة خمرية فى ملابس العرس تتلاشى
على صفحته رويداً
كجريدة

ليست صحراءَ تمام
عندما استيقظت كان بعض الطمىٌ
عالقاً بقدمىّ

* * *

أعواد البخور التى تطفئها بقطرة ماء ،

مثلما كان شئٌ ما يحدث

. . . .

. . . .

فراحوا يقلّبون أوراق اللعب

لحظة أخرى تقذف لي فيها حبّة الأسبرين

لأواصل عاماً من القلق .

لأعوادِ البخور رائحةُ أصابعِ المرأة التى

أشعلَتها

بينما ترفع أنفك لتسرق رائحة الظلال من حافة الكوب .

الثامنة والعاشرة لا يختلفان كثيرا ،

فشراء ثوب جديد فجّر ترقب الجدار لخطواتٍ فى منتصف

طريق بعيد .

علامات استفهام مثمرة ؛

هكذا أشرح لك ليلتى .

الأصابع تخترع تاريخاً سرياً لقطة .

قارب النيل الوحيد

يجدفه اثنان بالتبادل

ثم يتركان مناديلهما على المائدة .

مثلَ لافتةٍ لمحتك للمرة الأولى .

وراء قصيدةٍ عاطفية كرةٌ أرضية تبدل

أسماء حاراتها ،

الأخرى تعاتبك لأنك تنادينى بالأخرى ،

بينما أغضب حين تنادينى بالأخرى لأنها أخرى بالنسبة لى ،

بينما آخر يغضب حين أتحدث عن الآخر الذى تغضب

حين أتحدث عنه لأنه أنت بينما أنت الآخر ،

وآخرون كثيرون يغضبون ،

أما الأخرى . .

فترقص على شاشة

تشبه أعواد البخور التى تشعلها بينما أنت تطفئها

بقطرة ماء .

* * *

ليس كارثة أن تغنى

كلما مررتَ فى شارعٍ وأغلقوا دكاكينهم ،

تجد امرأة - ولو حزينة كمومسٍ معتزلة -

بانتظار أن تقدم الماء لك

هكذا السنابل

تفركها ذهباً على أرضٍ متربة .

* * *

كان الأطفال يلعبون

وكانت تتابعهم من بلكونة الجدة

تقارن بين طول ضفيرة : "نسرين" ،

وإصبع العسيلة الذى تكسر .

فى الثالثة عشرة

وهى تلعب الحجلة

رنّت زغرودةٌ .

فنظرت لعروستها الدانتيل ،

شاهدته سريعاً ،

وراحت تلعب الحجلة ،

وعشرةٌ صغارٍ

يكبرون بالبيت ،

فى القرية البعيدة ،

وربما نسيت الطريق إلي طنطا

والنباتات تكبر باتجاه مدينة أخرى .

تمد عنقها -

- بقوة غير عادية -

ليتسلقهَ

القابعُ فى البئر

حاملاً الماء للنباتات

التى تموت على الشرفة .

كانت تهدد عيوننا بالكحل الحرّاق
لمن يثير صخباً .

أستطيع أن اكتشف الآن ،
لماذا كنا نحب الصخب .

كنتُ أهرب من ذوى الملابس الممزقة
الذين يضعون الدُقَّة على رغيفى
لم أكن أعرف أنهم ، عروق الخشب التى
تسند نافذتى .

كان الدقيق يترك علامات بيضاء
على ثوبها
كنا نخطف الخبز ، ونجرى
خارج المنزل .

لا تملُّ الوصايا

أقدامى اتسخت

لسعنى الإبريق عندما حذرتنى فجأة ،

أما ثوبى الصغير

- الذى اختارته لى -

ربما

قررت الاحتفاظ به لا ينتى .

عندما كانت العصا التى تتوكأ

عليها بيدها اليمنى ضعيفة

كانت تستند لأخرى باليسرى

تركت الاثنتين . . استطاعت

السير بسرعة .

* * *

تستطيع التنبؤ

أن السيارة عندما توقفها هنا . .

ستبصر رجلاً يتحدث فى الهاتف ، مراقباً العربات الآتية .

استنفذ تجارب سيده

فى الابتعاد عن الشجرة المقدسة ،

لذا يلتفت بعد أربع عداتٍ نحوها ،

ويوسعها اتهاماتٍ تكفى لكتابة

قصيدة عاطفية .

الاستروجين

سيعلن عن وجوده الليلة بكل بسالة ،

لذا

تستطيع التنبؤ . . أنه تناول عشاءه

ونام منذ ساعتين ،

بعد أن قطع شوارع المدينة صامتاً

* * *

الليلة من حق رجل وحيد

أن يمد أصابعه حتى تلامس أصابع مار جرجس .

يزيح شوارعَ بأكملها من غيابى

يقف مزهواً . . ليعلن أننى لا أستطيع الموت

سوى في حضرته . . أو خارجها

وأننى ،

سأركض عشرين عاماً ، لألحق به

فى شتاءاتٍ قصيرةٍ مضت .

يقتص من أنبيائى ، ويفاخر أهرامات عمرى المنهارة ،
بآخر سيجارة أشعلتها - كعفريتة صغيرة - فى دمه
ومضيت .

- " لوقع الأشياء الأولى سطوةُ كينونةٍ فاجرة "
عندما تقول أمى ، سأسرق نصف الكلام
وأهمس ليهوذا - آخر الأصدقاء الذين لن يخونونى مطلقاً ،
ويفشوا إليك كم أحبك ، بكل هذه الوقاحة -
أهمس أن شجيرة نبتت ،
وأن الطالبات المجتهدات لا يجذبهن من ضفائرهن
سوى رجلٍ وحيدٍ لا يرجعن إليه عادة .

* * *

يسقط الشال الأخير الذى يخفى برودة كتفى ،

فيضحك النادل بطرف عينه ،

لأننى لن أكون صافيةً غالبًا .

وسأفسد جميع المقاهى ليربح آخر قرش فى جيبى ،

ولأنه الوحيد الذى يعرف كل شئ .

عندها

ربما أصير متسامحة ،

وأمنحك عشرة مداخل جديدة لاغتيالى ،

ستستغلها جميعاً ،

- دون مجهودٍ - حينما تبتسم

ربما آخذ كفك إلى جبهتى ، وأستسلم للصراخ ،

لولا . .

أن النادل لا يعرف .

* * *

بديهية صغيرة .

أن العصافير المحنطة على زجاج المكتب ،

لا ينمو مكانها زهرةً .

لأن سائقى " البيجو " ،

لا يفتعلون انتصاراً كممارسة جديدة للحزن ،.

بقدر ما يحرصون على اكتشاف لحظتهم .

ولأننى أجيد الكثير من الأشياء . .

غير ارتداء الأحذية .

* * *

باب الحجرة الذى يغلق . . .

لا يفرق إذا كان المفتاح بالداخل أم بالخارج ؟

وبالتالى . .

فشعرى المتعطش للهواء . .

ينسى . .

سوى إشاحة وجه أبى ،

ولعنة الهواتف المسائية التى تشبه أصابع الكوافير . .

وتحليق " رمسيس يونان" . .

الذى ربما صنع كل شئ .

# صدر من الكتاب الأول

١ - صحراء على حدة — قصص — عاطف سليمان
٢ - دراسة فى تعدى النص — نقد — وليد الخشاب
٣ - حدث سرا — قصص — أمينة زيدان
٤ - رسوم متحركة — شعر — صادق شرشر
٥ - ليس سواكما — شعر — عبد الوهاب داود
٦ - احتمالات غموض الورد — شعر — طارق هاشم
٧ - تدريبات على الجملة الاعتراضية — قصص — مصطفى ذكرى
٨ - كلوديوس — مسرحية — محمد السلامونى
٩ - مسرحيتان من زمن التشخيص — مسرحية — محسن مصيلحى
١٠ - لكن — شعر — هدى حسين
١١ - أحلام الجنرال — مسرحية — محمد رزيق
١٢ - حفنة شعر أصفر — قصص — محمد حسان
١٣ - يستلقى على دفء الصدف — شعر — عطيه حسن
١٤ - النيل والمصريون — دراسة — حمدى أبو كيله
١٥ - الأسماء لاتليق بالأماكن — شعر — عزمى عبد الوهاب
١٦ - العفو والسماح — قصص — خالد منتصر
١٧ - ناقد فى كواليس المسرح — دراسة — مصطفى عبد الحميد
١٨ - أطياف شعرية — نقد — عبد الله السمطى
١٩ - أنا — نصوص — غادة عبد المنعم
٢٠ - سارق الضوء — قصص — ليالى أحمد
٢١ - رجع الأصداء — نقد — جليلة طريطر
٢٢ - شروخ الوقت — شعر — ماهر حسن
٢٣ - أغنية للخريف — قصص — عاطف فتحى
٢٤ - بائع الأقنعة — مسرحية — صلاح الوسيمى

| | | |
|---|---|---|
| ٢٥ - أفراخ الحمام | قصص | شوقي عبد الحميد |
| ٢٦ - كوجهك حين ارتحال الصباح | شعر | خالد حمدان |
| ٢٧ - وشيش البحر | رواية | أماني خليل |
| ٢٨ - ناصية سليمان | قصص | مجدي حسنين |
| ٢٩ - أغنية الولد الفوضوي | شعر | محمود المغربي |
| ٣٠ - سؤال في الوقت الضائع | قصص | مدحت يوسف |
| ٣١ - كرحم غسابة | شعر | خالد أبو بكر |
| ٣٢ - الآخر | مسرحية | ياسر علام |
| ٣٣ - جسر الأصابع | شعر | أشرف يونس |
| ٣٤ - سقوط ثمره وحيدة | قصص | حسن صبري |
| ٣٥ - أمسيات عائلية | شعر | سعيد أبو طالب |
| ٣٦ - ملامح وأحوال | نقد | ناصر عراق |
| ٣٧ - كتابة الصورة | نقد | محمد مختار |
| ٣٨ - نتاج الخسوف | مسرحية | ناصر العزبي |
| ٣٩- عناصر الإضحاك في مسرح بديع خيري | نقد | محمد زعيمة |
| ٤٠- أولى أول | حكايات | محمد ناصر |
| ٤١- وهج الكتابة | نقد | حسان بورقية |
| ٤٢- البنت مصرية | قصص | مصطفى الشافعي |
| ٤٣- قبل إكتمال القرن | رواية | ذكرى نادر |
| ٤٤- تجري بسرعة فائقة | شعر | سحر سامي |
| ٤٥- تفكيك الرواية | نقد | فتحي أبو رفيعة |
| ٤٦- نفس طويل | قصص | رندا طه |
| ٤٧ - الميتامورفوسيس في المسرح الحديث | نقد | مروه مهدي |
| ٤٨- في السنة أيم زيادة | شعر | جمال فتحي |

**لجنة الكتاب الأول :**

غير ملزمة بإعادة أصول الأعمال إلى أصحابها سواء نشرت أو لم تنشر .

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ٢٣٢٥ / ٢٠٠١



ولأنها قشة ومنحنية ،
مغرمة بالسفر نحو أماكن لا تعرفها
تستطيع اقتناص التفاصيل ،
ووضع علامات الترقيم بدقة فى أماكنها .
على الماء
أسفل الجبل
فى أول ، آخر السهل
فوق رف المكتبة أو داخل كتاب .
ولأنها قشة أيضا ومنحنية
يطيّرها هواء عابر
بالصدفة



